

# الوسيطات الدينية في سوريا

التحديات والفرص القائمة  
في إطار وساطة السلام

Berghof Foundation

The Network  
for Religious  
& Traditional  
Peacemakers



تسقّل  
TASTAKEL



With support from  
Finland's development  
cooperation

إنّ هذه الدراسة هي جزء من مشروع الوسيطات الدينية الذي تقوده شبكة صانعي السلام الدينيين والتقليديين ومؤسسة بيرغهوف.

**المؤلفون:** ديماء عاصي، مستشارة أبحاث، وكارلا شرامل، مستشارة في المفاوضات ودعم الوساطة في مؤسسة بيرغهوف،  
**المحررون:** جيسكا رولاند، أخصائية أولى في مجال السلام الشامل وسارة تايلر، مستشارة الاتصالات في شبكة صانعي السلام  
الدينيين والتقليديين  
**التصميم:** تريسي ياب، مصممة جرافيك ومصممة بصرية في شبكة صانعي السلام الدينيين والتقليديين.

**شكر وتقدير من ديماء عاصي:** خلال عملية صياغة هذه الدراسة المتمحورة حول الوسيطات الدينية في سوريا، تأثرنا بشدة واستلهمنا من النساء اللواتي شاركن قصصهن بكل كرم. إنّ التزامهن الثابت بإحداث فرق في مجتمعاتهن المحلية هو بمثابة شعلة أمل تضيء درينا في خضم هذه الأوقات الصعبة. أتقدم بالشكر والتقدير لمنظمة تستقل، وهي منظمة مرموقة تقودها النساء، وتتمثل شاهدًا حيًّا على قوة العمل المشترك لبناء السلام، حيث قد شُكِّلت الشراكة مع منظمة تستقل والدعم الذي قدّمته عنصرًا أساسياً في تسليط الضوء على الدور الجوهري الذي تضطلع به الوسيطات الدينيات في سوريا.

للاقتباس: ديماء عاصي، وكارلا شرامل. الوسيطات الدينية في سوريا: التحديات والفرص القائمة في إطار وساطة السلام.  
2023 <https://www.peacemakersnetwork.org/women-of-faith-based-peace-mediators>.

صورة الغلاف: لوحة، مسجد أمية في دمشق، سوريا.

## **قائمة المحتويات**

1. المقدمة.....	4
2. فهم الدين والعادات التقليدية الصراع القائم في سوريا.....	5
3. النساء، والدين والوساطة.....	7
4. تجاوز المخاطر والتحديات.....	9
5. الفرص المتاحة للمشاركة بشكلٍ هادف مع الوسيطات الدينيات.....	12
6. الاستنتاجات والتوصيات.....	16

## 1. المقدمة

تتناول دراسة الحالة هذه تجارب الوسيطات الدينيات<sup>1</sup> في سوريا، بما في ذلك الفرص والتحديات التي تواجهن، بالإضافة إلى الدعم المطلوب لتعزيز مشاركتهن في هذا المجال. لطالما حظيت المرأة السورية على مر التاريخ<sup>2</sup> بتمثيل ضئيل في عمليات صنع القرار الحكومية والسياسية، غير أنها أدت دوراً رئيسياً في الحركات السياسية والاجتماعية الكبرى، بما في ذلك الثورة السورية التي بدأت في العام 2011 ، وذلك من خلال مشاركتها في التظاهرات والدعوة إلى إحداث تغيير على صعيد السياسية الوطنية.

تعتمد هذه الدراسة على ملاحظات مستخلصة من مقابلات أجريت في العام 2023 مع وسيطات يعملن في مجتمعاتهن المحلية على عدة أصعدة من منطلق إيمانهن ديني في سوريا. وفي ظل هذه الأحداث، تستعرض هذه الدراسة قصص وتجارب الوسيطات الدينيات في سوريا، وتحديات التي يواجهن والمخاطر والفرص المتاحة لهن، بالإضافة إلى الاستراتيجيات والدعم المحدد الذي تحتاجه هذه الوسيطات في سوريا لضمان فعالية عملهن.



صورة: وقفة تعزية من المجتمع المحلي في مدينة السويداء تضامناً مع ضحايا الزلزال الذي ضرب الشمال السوري.

<sup>1</sup> تعمل الوسيطات في مسارات عدة ساعية إلى وقف العنف والتوصل إلى آليات توافق في هذا الإطار. وذلك عن طريق لقاءات مكثفة مع أصحاب المصلحة المعينين وصانعي القرار. تسعى الوسيطات إلى الوصول إلى حلول وضمانات سواءً لتأمين الاحتياجات الإنسانية، والإفراج عن الرهائن ووقف العنف في الكثير من الأحياء. ومن خلال هذه الدور، تستلهمن الوسيطات من إيمانهن الديني السبيل والأساليب الفاعلة للتعاون مع الجهات الفاعلة لتحقيق السلام الأهلي.

IFES. Women's Political Participation in Syria: Challenges and Opportunities. Insert Weblink, 2014 2

Syrian Women's Political Movement. Syrian Women's Voices: Building Peace from the Ground Up. Insert Weblink, 2016 3

## 2. فهم الدين والعادات التقليدية والصراع القائم في سوريا

منذ بداية النزاع، شاركت الأمم المتحدة وغيرها من المنظمات الدولية بشكل فعال في الجهود الرامية إلى الوساطة في البلاد التي شملت جولات عدّة من محادثات السلام بين الحكومة السورية ومجموعات المعارضة. على غرار ذلك، ساهم قادة المجتمع المحلي ومنظمات المجتمع المدني في إطلاق مبادرات محلية للوساطة، ركّزت بشكل أولي على الحوار بين المجموعات الدينية المختلفة على المستوى المحلي.

تؤدي جهات المجتمع المدني الفاعلة دوراً أساسياً داخل المجتمع السوري، إذ يتمتع القادة المجتمعيون بالقدرة على التأثير في المجتمعات المحلية، حيث تشكّل التعاليم الدينية عنصراً أساسياً للمعايير المجتمعية. وبفضل مكانة هذه الجهات من حيث التأثير في المجتمع، يراها الكثير من الناس أداةً قوية لحل النزاعات المحلية. وفي هذا الإطار، سعى القادة الدينيون إلى التوسيط من أجل المساعدة في حل النزاع السوري المعقد، فعلى سبيل المثال، شارك بطريق الكنيسة السريانية الأرثوذوكسية مار أغناطيوس افرام الثاني في محادثات السلام في فيينا والدعوة إلى الحوار بين أتباع الأديان كوسيلة لدعم الفهم المشترك وتماسك المجتمع المحلي. كما أطلق الشيخ أحمد بدر الدين حسّون، مفتى الجمهورية السورية السابق المبادرة الوطنية للحوار<sup>7</sup>، إلا أنه اُنْقَد على نطاق واسع بسبب موقفه الداعم للنظام السوري حيال النزاع، لكن كل هذه المبادرات وغيرها من المحاولات قد باعثت بالفشل بسبب طبيعة النزاع المعقدة وتعدد الجهات المنخرطة فيه.

بعد ست سنوات من اندلاع الثورة السورية، استعادت القوات الحكومية السيطرة على جزء كبير من البلاد. غير أنَّ الصراع استمر في بعض المناطق، لا سيما في محافظة إدلب الشمالية الغربية حيث تسيطر فصائل متطرفة غير تابعة لحكومة مركبة، والمنطقة الشمالية الشرقية، حيث تسietر عليها قوات سوريا الديمقراطية المؤلفة بشكل أساسياً من مقاتلين أكراد والمدعومة من الولايات المتحدة الأميركيّة، حيث تسietر على جزء كبير من المنطقة بما فيها المنطقة الغنية بالنفط التي تحيط بمحافظة دير الزور. كما أدى الصراع أيضاً إلى ظهور مجموعات مسلحة مختلفة، بما في ذلك جماعات متطرفة مثل تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) وفصائل هيئة تحرير الشام<sup>4</sup>، مما أدى إلى زيادة عدم الاستقرار في البلاد. وقد استغل تنظيم داعش منذ ظهوره في العام 2014<sup>5</sup> وغيره من الجماعات المتطرفة الأخرى، الانقسامات الطائفية وتسبيب في تصعيد العنف.

تُعد سوريا موطنًا لمجموعات دينية وعرقية وقومية متنوعة، بما في ذلك: المسلمين السنة والشيعة والمسحيون والدروز والإسماعيليون والعلويون، بالإضافة إلى الأكراد والآشوريين وغيرهم. لقد أدى النزاع المسلح إلى تفاقم الانقسام بين مختلف المكونات الدينية والطائفية المحلية، مما أدى إلى زيادة التوترات فيما بينها وتحول هذا النزاع في نهاية المطاف إلى وسيلة أساسية لحشد برامج سياسية وعسكرية مختلفة.<sup>6</sup>

<sup>7</sup> Droubi, N. The Syrian conflict: The Role of International and Regional Actors. *Journal of Conflict Transformation and Security*, 6(1), 6-29, 2018.

<sup>8</sup> Giuffrida, A. The Syrian Conflict and the Role of Religious Leaders in Peacebuilding. *Journal of Eastern Christian Studies*, 68(3-4), 269-286, 2016.

<sup>9</sup> Khouri, A. The Role of Religious Leaders in Conflict Resolution: The Case of Sheikh Ahmad Badr Al-Din Hassoun in the Syrian Conflict. *Journal of Muslim Minority Affairs*, 35(4), 460-473, 2015.

<sup>4</sup> Lund, A. The Islamist Insurgency in Syria and Its Global Jihadi Rivals. Carnegie Endowment for International Peace, 2019.

<sup>5</sup> Gerges, F. A. *ISIS: A History*. Princeton University Press, 2016.

<sup>6</sup> Balanche, F. Sectarianism and Conflict in Syria. *Mediterranean Politics*, 21(3), 459-477, 2016.

### 3. النساء، والدين والوساطة

ترى عدد من الوسيطات الدينيات أن الإيمان مصدر للشجاعة والقدرة على الصمود. فعلى سبيل المثال تشارك بانتظام سلام الغدير وغيرها من الوسيطات الدينيات في مواقف محفوفة بالمخاطر ومتعبة للتفاوض مع الجماعات المسلحة، بما في ذلك التفاوض مع تنظيم داعش لضمان حقوق التعليم للفتيات الصغيرات في مدينة دير الزور. وخلال سردها لتجربتها، أكدت أنّ معتقدها الإيماني كان الدافع الرئيسي لها للمشاركة والمثابرة في بذل هذه الجهود.

إن إدراج المنظور الديني في الجهود الرامية إلى الوساطة أمر ضروري بشكل خاص في البلدان التي يتبع فيها الدين هيكلًا هرميًّا وذكورياً. وينطبق هذا الأمر أيضًا عند العمل مع الجماعات المتطرفة التي تدعي أن شرعيتها مستمدَّة من التعاليم الدينية وغالبًا ما تشير إلى الرجال الذين يتمتعون بخلفيات دينية معينة، على أنهم موثوقون. تومن الوسيطات الدينيات في سوريا أن الإيمان يقوى على تحويل الوضع الراهن، إذ يعتمدن على قناعاتهن الروحية لإحداث تغيير إيجابي في مجتمعاهن. تومن زوجة أحد المقاتلين السابقين رفيعي المستوى في جبهة النصرة باستمداد قوتها من خلال التعاليم الدينية. حيث تمكنَت من التفاوض مع قادة الجبهة عن طريق زوجها من أجل إطلاق سراح رهائن مدنيين، حيث إن التعاليم الدينية شكَلت مفتاحيًّا لنجاح تلك المفاوضات. "سد الفجوات وبناء الثقة مع الجماعات المتطرفة التي تقدِّر تأثير هذه المراجع ومصداقيتها في عمليات الوساطة". تستند أسماء كفتارو، العضو السابق في المجلس الاستشاري النسائي السوري لمبعوث الأمم المتحدة ستيفان دي ميستورا وحفيده مفتى سوريا السابق الشيخ أحمد كفتارو، في جهود الوساطة التي تبذلها إلى التعاليم الدينية وأحاديث النبي محمد عليه الصلاة والسلام، لا سيما فيما يتعلق بالمبدأ التالي الذي تسترشد به: "الخلق كلهم عبال الله فأحجمهم إلى الله عز وجل أنفعهم لعاله". 11

استجابة النظام السوري بوحشية أمام التظاهرات السلمية في العام 2011، وسرعان ما تحول الوضع إلى نزاع مسلح بين القوات الحكومية والمواطنين المظاهرين. ونتيجةً لذلك، ازداد العنف وإنعدام الأمن في جميع أنحاء البلاد بشكل متزايد، وأثر ذلك على النساء بنسب متفاوتة، فشمل العنف والزواج القسري واستغلالهن من قبل الجماعات المسلحة. وعلى الرغم من هذه التحديات، واصلت النساء تأدية دور أساسي خلال سنوات الثورة والنزاع الذي تبعها، حيث قدمن دعماً مهماً لمجتمعاتهن المحلية من خلال تقديم المساعدات الإنسانية والدعم لضحايا العنف.

إنّ النهج الذي تبّعه الوسيطات الدينية يختلف بالمقارنة مع النهج الذي تبّعه الجهات الفاعلة العلمانية، فهو يدعم التقاطع بين الإيمان والوساطة، ويمكن استخدامه كوسيلة لتعزيز مشاركتهن في عمليات الوساطة، وخاصةً في الحالات التي يكون فيها الدين متقدّراً إلى حد كبير في المعايير المجتمعية. وتظهر الجهود التي تبذلها هؤلاء الوسيطات في جميع أنحاء سوريا مقاومتهن وعزمهن والتزامهن بتقديم الدعم للجهود الرامية إلى تحقيق الشمولية وبناء السلام. غير أنّ الكثير من التحديات لا تزال قائمة من حيث قدرة هؤلاء الوسيطات وشرعريتهن في مختلف مسارات الوساطة.

في المجتمع السوري، يُشكل الإيمان مصدر إلهام وعنصرًا دافعًا لعدد كبير من النساء للمشاركة في جهود الوساطة، خاصة وأنهن يدركن أنّ الإيمان جزء لا يتجزأ من هوية المجتمع السوري. هيفاء حقوق هي وسيطة دينية تحدّر من عائلة مرموقة تمتّع بمكانة دينية توارثها أفراد عائلتها على مر الزمان. تعتبر هيفاء نفسها وسيطة جديرة بالثقة بفضل خلفيتها الدينية ومكانة عائلتها، تقول: إنّ الإيمان جزء أساسي من الهوية السورية، والناس يثقون بالقادة الدينيين، وخاصة النساء منهم".

<sup>11</sup> زوجة أحد المسلحين السابقين (38 سنة، مسلمة، من شمال غرب البلاد)

12- أسماء كفتارو، عضو سابق في المجلس الاستشاري النسائي السوري لمبعوث الأمم المتحدة ستافان دي ميستورا.

٩ هيفاء حقو، قائدۃ دینیۃ من مدینۃ القامشلی.

10 زوجة أحد المسلمين السابقين (38 سنة، مسلمة، من شمال غرب البلاد)

إني امرأة مؤمنة، وعليه استمد التزامي من هويتي الإيمانية... رغم ذلك، لا أحبذ استخدام مصطلح: الوسيطات الدينيات، وذلك لأنني أرى فيه أنه زيادة الفجوة الحالية في المجتمع السوري، خاصةً في هذه الأوقات الحساسة خلال سنوات النزاع.

## هند قبوات

في كثيرٍ من الحالات، شاركت الوسيطات الدينيات في الجهد المبذولة، التي تتجاوز جهود الوساطة التقليدية، كما سعّين في التعاون مع الجهات المعنية الرئيسية من خلال مبادرات المناصرة المشتركة. على سبيل المثال، قامت أليس مفرج بالتعاون مع الجهات الفاعلة في المجتمع المدني والشخصيات الدينية في منطقة جرمانا، وهي إحدى الضواحي الجنوبية في العاصمة دمشق، بتنظيم الاحتجاجات وتتنظيم جهود الإغاثة على نحوٍ فاعلٍ في ظلّ الحرب السورية، وقد أظهرت المشاركة الفاعلة بين النساء والقادة الدينيين نهجًا مبنيًا على تعدد الجهات المعنية لوضع حدًّ للنزاع، مع مناصرة ضمان تلبية القرارات السياسية لاحتياجات المجتمعات المحلية. وتعقّلًا على عملها، أشارت أليس إلى أنّ "جهودنا قد ساهمت في إنشاء لجنة السلم المدني التي تربط الطبقة السياسية بأصوات الناس وتُبقيها مسموعة". في جهودٍ مماثلة، نجحت أريانا جمعة في مفاوضات بشأن تحرير سجناء مدنيين من قبضة قوات سوريا الديمقراطية، فضلًا عن تحرير المختطفين من الفصائل المقاتلة في المنطقة الشمالية الشرقية، ويعود الفضل في نجاح جهودها جزئيًّا إلى تعاونها مع القادة الدينيين. كما نجحت وسيطةٌ دينيةٌ أخرى في التفاوض مع أمير تنظيم داعش في العام 2016، طالبةً عدم الكشف عن هويتها، إذ تمكّنت من التوصل إلى إطلاق سراح 84 امرأةً مصابةً بأمراض خطيرةٍ مقابل إطلاق سراح مقاتلين من تنظيم داعش محتجزين في مناطق سيطرة النظام. حيث استوحت أدواتها وممارساتها من العقيدة الإسلامية وتعاليها، وحرصت على إظهار قدرتها الكبيرة على الاستعارة بتعاليم العقيدة الإسلامية، بالإضافة إلى اتخاذها للباس الديني الإسلامي الصحيح خلال المفاوضات عبر ارتداء الحجاب والعباءة.

غير أنّ عدًّا كبيرًّا من النساء اللواتي أجريت معهن مقابلات من أجل هذه الدراسة رفضن أن يعرّفن عن أنفسهن على أنهاً وسيطات دينيات بسبب النظرة السلبية إلى الدين في سياق النزاع السوري المسلح. شاركت هند قبوات، مديرة قسم حوار الأديان وحل النزاعات في معهد الأديان والدبلوماسية في جامعة جورج ماسون، على مرّ عقود عدّة في دعم الوساطة والحوار في مختلف مساراته. وتقول هند "بما أنني امرأة مؤمنة، دائمًا ما أستلهم من الهوية الدينية، والسيد المسيح هو مثلي الأعلى... وكل ما أقوم به، نابع من إيماني العميق"، وتضيف أيضًا قائلةً: "لا أحبذ استخدام مصطلح الوسيطات الدينيات لأنّه قد يؤدي إلى زيادة الفجوة في المجتمع السوري، خاصةً في الأوقات الحساسة خلال سنوات النزاع". وكان لنور برهان الرأي نفسه حين رفضت أن تعرّف نفسها على أنها وسيطة دينية، قائلةً: "لا أشجع على استخدام مصطلح الوسيطات الدينيات، بل أدعم التماشي مع المشهد المنتفع للمجتمع السوري من حيث الطوائف والاتساعات السياسية". إنّ فهم دور الفرد داخل المجتمع ك وسيط هو أمرٌ شخصيٌ ويمكن أن يستند إلى مجموعة من السياقات والجهات الفاعلة المؤثرة، بما في ذلك تأثير الإيمان والشخصيات الدينية.

الإيمان جزءٌ أساسيٌ من الهوية السورية، فالناس يثقون بالقيادة الدينيين، وخاصةً النساء منهم.

هيفاء حقو

## 4. تجاوز المخاطر والتحديات

تشكل الوصمة الاجتماعية مصدر قلق حقيقي للنساء العاملات في هذا المجال، وكثيراً ما يواجهن الرفض والانفصال في مجتمعهن. شاركت خديجة شقروق، والتي تعمل في بيئهٍ محافظة دينياً ثقافياً، تجربتها قائلةً: "لقد واجهت التمثّل والوصم عندما شاركت للمرّة الأولى في عملية وساطة. كان من المتوقّع أن يقتصر دوري على البقاء في خيمتي وتربية أطفالى، بحسب المقيمين في مخيّم أرمناز".

تواجه الوسيطات الدينيات مختلف المخاطر في مجال عملهن ضمن السياق السوري، بما في ذلك على سبيل المثال لا الحصر، الأمان، والوصمة الاجتماعية، والتداعيات السلبية لاختيار الخطاب الديني، والارتباط بأجناد سياسية خارجية. تتطلّب هذه المخاطر والتحديات بذل جهودٍ مكثفة لضمان سلامتهنّ، وتحدى المعايير الاجتماعية، وإنشاء عمليات وساطة شاملة وعادلة، والتعامل مع دور الدين بمسؤولية، وتوفير الدعم الذي يحفظ احترام فاعليتهنّ واستقلالهنّ.

### المخاطر الجسدية والنفسية

تواجه النساء مخاطر كبيرة من العنف والتهديدات التي تمسّن بسلامتهنّ اليومية. والجدير بالذكر أنّ إحدى الوسيطات الدينيات قد اجتازت المرحلة المعقدة من عملية الوساطة عن طريق الاستعانة بزوجها ك وسيطٍ باليابسة عنها. ودعماً لهذه الخطوة، قالت: "أنا أدرك تماماً المخاطر التي تمثلها المجموعات المسلحة، فضلاً عن هشاشة الديناميكيات المحيطة بنا في حال انتصاح دوري أمام الأطراف المقاومة". تصف الروايات المختلفة الخاصة بالوسيطات الدينيات حوادث التعرّض للاعتداء الجنسي، والاعتقالات، وانتشار الشائعات الضارة باعتبارها عواقب مباشرة تبع من دورهنّ ك وسيطات.

### الهيكل الذكورية

غالباً ما تواجه الوسيطات الدينيات تحدياتٍ معقدة بسبب المعايير المجتمعية والثقافية تُعيق تدخل المرأة في المشاركة بشكلٍ هادفٍ في جهود الوساطة في المجالات التي يهيمن عليها الذكور على نحوٍ كبيرٍ، بما في ذلك التحيزات التقليدية بين الجنسين ومعايير المشاركة في الحياة العامة بشكلٍ عام. وتستذكر المحامية، أريا جمعة، من تجاربها في التفاوض مع قوات سوريا الديمقراطية من أجل إطلاق سراح رهائن المدنيين، قائلةً: "إننا نواجه تحدياتٍ مختلفةً، ولعل أكبرها هو عدم قبول التسويات التي تقترحها النساء". كما توّكّد وسيطهُ دينيَّة مقيمةٍ في المنطقة الشمالية الغربية، تصوّراً مشابهاً من منظور الفضائل المتطورة في قبولها الضئيل نسبياً للسماح للنساء في المشاركة في جهود الوساطة.

إنّ عدم تقبّل الرجال لنظرائهم النساء ليس سوى جزء صغير من التحديات التي يواجهنها هؤلاء النساء. وغالباً ما تواجه الوسيطات الدينيات اهتماماتٍ بتصرفات غير لائق، والاستغلال الجنسي، والتنمر، وغيرها من المضايقات. واجهت خديجة شقروق مثل هذه التحديات، قائلةً: "في الكثير من الأحيان، وقعتُ ضحية مضايقاتٍ مباشرةً أثناء جلسات الوساطة". كما شاركت نور برهان قصتها حول تلاعيب قوات الأمن التابعة للنظام، ما أدى إلى استغلال أطرافٍ عدّة تابعة للنظام لمجموعة من الوسيطات الدينيات. وأشارت: "أدركتنا أنّ قوات الأمن كانت تتلاعب بنا وتذمّب علينا لأنّنا نساء".

12 زوجة مقاتلٍ مسلّحٍ سابق (38 عاماً، مسلمة، مقيمة في المنطقة الشمالية الغربية).

"بسبب وسائل التواصل الاجتماعي، تعرّضت للمضايقات والاتهامات بالاتّمام إلى أجندات خارجية، ووصل الحال بي إلى العزلة، مما جعل عملي في الوساطة أكثر صعوبةً". وسيطٌ دينيٌّ من الطائفة الإسماعيلية

### وسطيٌّ دينيٌّ من الطائفة الإسماعيلية

في حالاتٍ أخرى، يشكّل الاتّمام إلى أقليةٍ دينيٍّ أو عرقيةٍ عائقًا أمام الوسيطٍ الدينية، إذ يصعب الحصول على القبول والثقة من مجتمعاتهم المحلية حيث يُقمن. وفي مجتمع يهيمُ عليهُ أغلبية السكان من الطائفة السنّية، غالباً ما تتجّب الوسيطة الدينية الكشف عن هويتها وتستبدلها بهوية علمانية لاكتساب الشعور بالأمان والمصداقية. أعربت وسيطٌ دينيٌّ من الطائفة الإسماعيلية مقيمةٌ في تركيا عن رأيها قائلةً: "لاأشعر بالأمان عندما أكشف عن هويتي الدينية بشكلٍ صريح. أفضل أن أَتَخَذْ خطًّا علمانيًّا يعكس نهجًا قائمًا على الإنسان". علاوةً على ذلك، على الوسيطٍ الدينية توخي الحذر في كلامهن ورسائلهن لتجنب اتهامهن بنشر المعلومات الكاذبة أو وصفهن بأئمٍ مؤيدات للتطهير. تؤكّد إيمان بلان<sup>13</sup> أنَّ اللغة والنبرة المستخدمة ذات حساسية عالية، قائلةً: "من الضروري أن اختار كلماتي، لضمان عدم اتهامي أو اعتباري عنصر تهديد من أي نوع كان". تعيق مثل هذه التحدّيات الوسيطٍ الدينية من بناء الثقة إلى حدٍ كبير، ما يؤثّر على مشاركتهن في جهود الوساطة. وتمتد التحدّيات إلى ما هو أبعد من الوساطة المستعينة بالمنظور الديني، كما ذكرت سلام الغدير، وهي إحدى أفراد قبيلة شمر: "غالباً ما يتم استبعاد المرأة من تعداد أفراد القبيلة، غالباً ما يتم تجاهلنا".

<sup>13</sup> إيمان بلان، ناشطة اجتماعية مقيمة في منطقة السويداء، تطغى على هذه المدينة الطائفة الدرزية وتقع في جنوب غرب سوريا.

<sup>14</sup> إيمان بلان، ناشطة اجتماعية مقيمة في منطقة السويداء، تطغى على هذه المدينة الطائفة الدرزية وتقع في جنوب غرب سوريا.

<sup>15</sup> Al-Hamad, Manaf. Impact of the Rule of the Autonomous Administration on Tribal Society: Deir ez-Zor Countryside Case Study. Harmoon Center for Contemporary Studies. <https://www.harmoon.org/en/researches/impact-of-the-rule-of-the-autonomous-administration-on-tribal-society-deir-ez-zor-countryside-a-case-study/>. December, 26, 2022

تشكّل وسائل التواصل الاجتماعي تحديًّا كبيرًا أمام الوسيطٍ الدينية في سوريا، فهي تعرّضهن لخطابات الكراهية، والإساءة، وأشكال مختلفة من المضايقات. تعكس وسيطٌ دينيٌّ من الطائفة الإسماعيلية تجربتها مع التهميش من قبل المجتمع المحلي بها، وخاصةً عبر وسائل التواصل الاجتماعي. قائلةً: "بسبب وسائل التواصل الاجتماعي، تعرّضت للمضايقات والاتهامات بالاتّمام إلى أجندات خارجية، ووصل الحال بي إلى العزلة، مما جعل عملي في الوساطة أكثر صعوبةً". وقد أدت هذه التحدّيات بدورها إلى خفض مستوى الثقة والمصداقية لدى عددٍ كبيرٍ من الوسيطٍ الدينية ما أدى إلى تشويه سمعتها وخلق تحدياتٍ أكبر تحول دون تفزيذ عملهن بفعالية.

### صعوبة دمج المراجع الدينية

قد يقود دمج المرجعيات الدينية في عمليات الوساطة إلى عواقب وخيمة. تمنع سلام الغدير، خلال عملية المفاوضات، عن استخدام الخطاب الديني أو مراجع دينية بشكل مباشر كونه قد يتّنظر إليها على أنها ترتبط بأجندة سياسية راديكالية أو أفكار متطرفة. قائلةً: "أتُوحّي الحذر عندما أستعين بمراجع دينية في عمليات الوساطة. ففي العالم العربي، شهدنا كيف يجري استغلال الدين للسيطرة على الناس وتعزيز الأنظمة الديكتاتورية في بعض الدول". وتشير سلام أيضًا إلى أنَّ ذلك يرتبط أيضًا بظهور تنظيم داعش وتعبر عن قلقها حيال ربطها بشكل غير عادل بالصور النمطية للراديكالية والتورّط المحتمل في أعمال إرهابية.

"أتُوحّي الحذر عندما أستعين بمراجع دينية في عمليات الوساطة. ففي العالم العربي، شهدنا كيف يجري استغلال الدين للسيطرة على الناس وتعزيز الأنظمة الديكتاتورية".

سلام الغدير

"لقد واجهت التنمر والوصم عندما شاركت  
للمرة الأولى في عملية وساطة".  
خديجة شقروق

## 5. الفرص المتاحة للمشاركة بشكلٍ هادف مع الوسيطات الدينيات

تتمتع الوسيطات الدينيات بفرص مهمة ونقاط انطلاق مميزة للمشاركة في جهود الوساطة الناجحة من خلال شبكاتهن الاجتماعية والمهنية، التي غالباً ما تشمل المؤسسات الدينية والرسمية والمجتمعات المحلية. ويساعدهن ذلك على تعزيز عمليات حل النزاعات وبناء السلام، إلى جانب الاستفادة من إيمانهن وخبراتهن.

اعتبار النساء جهة فاعلة محايدة

ينظر الكثيرون إلى الوسيطات الدينيات وإلى النساء تحديداً على أنهن يسعين إلى تحقيق أهداف ومصالح شخصية، أو سياسية أقل من نظرائهم من الرجال. وفي المقابل، دعت السلطات النساء للوساطة في حل النزاعات في جميع أنحاء سوريا. وقد ساهمت نور برهان، بالتعاون مع مجموعة من النساء المعياريات والمتدربات بصورة واضحة، في مفاوضات تهدف إلى رفع الحصار مؤقتاً عن مدينة الزبداني في سوريا في العام 2015. وعلى الرغم من عدم نجاح المفاوضات، تمكنت النساء من المشاركة في المفاوضات "باعتبارهن إطاراً ثالثاً وليس جزءاً من المشكلة". بمعنى آخر، هنّ لسُنْ جزءاً من النزاع على السلطة، وينظر إليهن كأطرافٍ محايضة. وبالتالي، تمكّنن من تحقيق تقدماً في المفاوضات أكثر من نظائرهن من الرجال.

"من المهم أن أختار كلماتي، لضمان عدم اتهامي أو اعتباري عنصر تهديد من أي نوع كان".  
إيمان بلاّن

الافتقار إلى الموارد المالية

ثمة نقص في الموارد المالية المتاحة لدعم عمل الوسيطات الدينيات في سوريا، ما يعوق مشاركتهن الشاملة وقيادتهن لسير عمليات الوساطة على نحو واسع، كما يمكنهن الدعم المالي من أن يتحلّن بوصول أكبر في تسوية النزاعات ووقف العنف داخل البلد والمجتمعات المحلية. وفي السياقات التي تشمل أعرافاً اجتماعية وثقافية تقيد حركة المرأة ومشاركتها في الأنشطة العامة، يساعد الدعم المالي والتقني المرأة في التغلب على العوائق من خلال موارد المساعدة في الحركة، والاحتياجات اللوجستية وحتى رعاية الأطفال، كما تضمن الموارد المالية أيضاً حصول المرأة على رفع قدراتها ومعرفتها ومهاراتها فيما يتعلق بمجال الوساطة.

تفق الوسيطات الدينيات فيما بينهن على أن الاستقلال المالي يسمح بمكانة أقوى في عمليات الوساطة، وهو أمرٌ أساسي لفعالية أعمال الوساطة.<sup>15</sup> نُسّط النساء العاملات في مجال الوساطة وبناء السلام، اللواتي شاركن في عمليات طويلة ومعقدة على الأرض، مثل نور برهان التي ساهمت بكمية النساء الآخريات في التفاوض لرفع الحصار عن مدينة الزبداني في العام 2015، الضوء على الاستقلال المالي باعتباره أمراً حاسماً لعمليات وساطة مستدامة "ينبغي أن تتوفر مبالغ مالية تكفي لمدة عام على الأقل من أجل إدارة عمليات الوساطة على أرض الواقع بشكل فعال".<sup>16</sup>

15 سمر الحسين، قاضية سابقون برهان، مؤسسة شبكة "أنا هي" للنساء الوسيطات في سوريا. من دمشق، سوريا.

وشددت هند قبوات كذلك على هذه الاستراتيجية وسلطت الضوء على أهميتها استناداً إلى خبرتها في هذا المجال. وتؤكد هند قائلة: "أعتقد أنّ من واجب الوسيطات الدينّيات بناء شبكات تواصل مع المجتمعات المحلية للحصول على الدعم والحد من اتهامهن بالاتّهام إلى أجندات خارجية". ومن خلال تعزيز العلاقات والمشاركة مع المجتمع المحلي عبر نهج أصحاب المصلحة، يمكن للوسيطات الدينّيات أن يبنّين الثقة والشرعية والأمن بشكل تشاركي لدعم التزامهن بالوساطة والتماسك الاجتماعي على نطاق أوسع.

تتميّز الوسيطات الدينّيات بفرص مُميزة عند العمل من خلال الشبكات التي تقودها المرأة. على سبيل المثال، تواصلت امرأة مع زوجة مقاتل رفيع المستوى ضمن صفوف جبهة النصرة، وذكرت أن أقاربها كانوا من بين الرهائن الذين احتجزتهم جبهة النصرة. تكنت الزوجة عن طريق زوجها من مشاركة المعلومات والمساهمة في جهود التفاوض، وكانت هذه المفاوضات قد ساهمت بالإفراج عن أبنائهما في

العام 2021.

### الشراكة مع القيادات الدينية والجهات الفاعلة في المجتمعات المحلية

غالباً ما تلجأ الوسيطات الدينّيات إلى إشراك القادة الدينيين في عمليات المفاوضة، حيث يزيد وجودهم من الثقة والقبول خلال عمليات الوساطة وصرّحت أريا جمعة، قائلة: "نحن نعتمد بشكل كبير على القيادات الدينية لأن وجودهم يضفي مصداقية أعلى للتسويات التي تقرّحها الوسيطات الدينّيات". ذكر شيخ مسلم 19 من شمال غرب سوريا الذي كان يتميّز بوجهة نظر مماثلة مفادها أن الواقعات الدينّيات أكثر ترحيباً في حل النزاعات المحلية، قائلاً: "بما أنّ الدين عنصر أساسي في هوية المجتمعات المحلية، فإن الواقعات يتمتعن بمصداقية أكبر وقدرة أكبر للوصول إلى الناس".

بما أنّ الوسيطات الدينّيات يُعتبرن عنصراً محايِداً وليسوا عناصر تهديد، فإن لديهن فرصة مميزة للضغط بشكلٍ علني والدعوة إلى استخدام آليات حل مختلفة، بما في ذلك إطلاق سراح الرهائن، في المناطق التي تشهد أعمال عنف كبيرة وتغلُّ فيها الجماعات المتطرفة. على سبيل المثال، شارك إيمان بلان، ناشطة الاجتماعية في مدينة السويداء<sup>17</sup>، تجربتها في استخدام أساليب مبتكرة للدعوة في عمليات الوساطة. في العام 2013، اختطف تنظيم داعش نساء درزيات من ريف السويداء الشرقي. وردأً على ذلك وبناً على الحاجة الكبيرة للمساهمة في تحرير المخطوفات الأخريات، نظمت إيمان مع مجموعة من النساء في مدينة السويداء (جنوب البلاد) اعتصاماً احتجاجياً سُمي بـ "اعتصام من أجل عودة الروح". وتصرّح إيمان قائلة: "إننا اخترنا تنظيم الاحتجاج أمام مبنى حكومي للضغط على تحرير المخطوفات. كانت هذه هي طريقتنا الوحيدة للتدخل بشكل سلمي وفعال في قضية الاختطاف".

### الاستفادة من الشبكات المحلية

كثيراً ما تستفيد الوسيطات الدينّيات في سوريا من شبكاتهن الاجتماعية والمهنية لدعم جهود الوساطة التي يبذلها. على سبيل المثال، اعتمدت هند قبوات على شبكاتها المجتمعية الواسعة للعثور على الجهات الفاعلة المناسبة التي يمكن أن تساعد في تأمين إطلاق سراح الأَب فرج (الakahن اختطفه جبهة النصرة في عام 2015). وشرحت قائلة: "بمساعدة أهالي إدلب، تمكنا من تحرير الأَب فرج، حيث أجرينا اتصالات مع جبهة النصرة وساعدنا في إطلاق سراحه"<sup>18</sup>. كما أنّ بناء شبكات تواصل مع المجتمعات المحلية هو بمثابة تدابير وقائية للوسيطات الدينّيات ويمكن أن يكون بمثابة شبكة أمان بالغة الأهمية.

19شيخ مسلم (إمام)، مقيم في المنطقة الشمالية الغربية، 38 سنة، مسلم - سني

17 إيمان بلان، ناشطة اجتماعية مقيمة في مدينة السويداء، وهي مدينة ذاتأغلبية درزية تقع في المنطقة الجنوبية

18هند قبوات، مديرية قسم حوار الأديان وحل النزاعات في معهد الأديان والدبلوماسية في جامعة جورج ماسون

## ينبغي أن تتوفر مبالغ مالية تكفي لمدة عام على الأقل من أجل [...] إدارة عمليات الوساطة على أرض الواقع.

نور برهان

### الاستفادة من أدوات بناء السلام الأخرى

على الرغم من أهمية مسار المفاوضات الرسمية وغير الرسمية، فإن إصدار البيانات، وتنظيم المظاهرات السلمية، ودعم الاستعدادات للوساطة، وغيرها من الأساليب غير المباشرة هي أدوات مهمة للوسيطات الدينية للقيام بدورهن، وتحديد ملامح عمليات التفاوض والوساطة. على سبيل المثال، لم تُسْنَح الفرصة لسلام الغدير للدخول في مفاوضات مباشرة من أجل الإفراج عن مجموعة من الشباب الذين اعتقلتهم تنظيم داعش في مدينة دير الزور، إذ لم يسمح للنساء في منطقتها بتولّي عملية التفاوض. ومع ذلك، تمكنت سلام من المساهمة بطريقة غير مباشرة من خلال إعداد الحجج والتفاوض على الشروط كجزء من لجنة الوساطة التحضيرية.<sup>20</sup>

يمكن أن يكون التعاون مع السلطات الدينية آلية فعالة عند التعامل مع الجماعات المتطرفة ذات الدافع الدينية وفيما بين المجتمعات المحلية. تستخدم أريا جمعة هذه الاستراتيجية خاصةً عند التفاوض على إطلاق سراح الرهائن والتوسط في النزاعات القبلية. وتوضح قائلة: "إنا نلجم إلى القيادات الدينية في مثل هذه المواقف، حيث يميل الناس إلى الشعور بالأمان بوجود القيادات الدينية". يرى المطران ديمتريوس شريك التعاون بين الوسيطات الدينية والزعماء الدينيين بطريقة مماثلة، موضحاً: "إن الشراكة مع القادة الدينيين تساعد الوسيطات الدينية على اكتساب المزيد من ثقة الناس. إنها بالفعل استراتيجية ذجاج رئيسية".

تعاون الوسيطات الدينية أيضاً مع الرجال في مجتمعاتهم المحلية أو أسرهن كجزء من وفود مختلطة بين الجنسين، حتى في المجالات التي لا تُقبل فيها مشاركة المرأة تقليدياً. تقدّر المحامية ليلي مالك بعض الباحث الذي حفّقته جهود التفاوض من خلال إشراك زوجها في الجلسات لضمانأخذ مقتراتها على محمل الجد وإضفاء الشرعية على دورها ك وسيط.



صورة: خديجة شرقوق تتوسط في نزاع بين سكان المخيم وصاحب أرض المخيم في مخيم أرمناز بمدينة إدلب في تشرين الأول/أكتوبر 2022.

<sup>20</sup> سلام الغدير، شمال غرب سوريا، مناصرة للسلام ووسطه دينية من مدينة دير الزور في سوريا.

## 6. الاستنتاجات والتوصيات

تذكيراً ببعض التحديات الكبيرة التي تواجهها الوسيطات الدينية خلال ممارسة عملهنّ، تحتاج الوسيطات الدينية في سوريا إلى أشكال عدّة من الدعم، بما في ذلك الدعم التعليمي والمالي، والاعتراف بهن من جانب السلطات الحكومية في مجالات عملهنّ، والكثير غيرها من احتياجات الدعم.

### التوصيات المقدمة من الوسيطات الدينيات

ينبغي للسلطات المحلية والجهات الفاعلة الدولية أن تعترف بدور الوسيطات الدينية في مجالات الوساطة على المستوى الوطني، فمن خلال الحصول على قبول السلطات الحاكمة، تعزز الوسيطات الدينية شرعيتها للوساطة في سياقات متعددة في جميع أنحاء البلاد وإحداث تأثير ملموس.

1 يجب على الجهات الفاعلة الدولية أن تدعم تعزيز جهود الدعوة لإدراج الوسيطات الدينية في الجهود الدبلوماسية لحل النزاعات وبناء السلام، فضلاً عن المفاوضات رفيعة المستوى.

2 إتاحة فرص أمام الوسيطات الدينية لبناء قدراتها، ينبغي أن تقدم لهن برامج تدريبية شاملة على تحليل النزاعات، ومهارات التفاوض، والحوار بين أتباع الأديان، ومهارات التواصل الفعالة، والتعاليم الدينية، فضلاً عن تأثير الهويات. ومن خلال تزويد النساء بهذه المهارات والمعارف، يمكن أن تعزز الوسيطات الدينية فاعليتهن في التوسط في النزاعات المعقدة وتعزيز الحوار الشامل والبناء.

3 تشجيع المؤسسات وتحفيزها على توفير الموارد المالية المخصصة لدعم جهود الوساطة التي تبذلها الوسيطات الدينية، ما من شأنه أن يساعد على ضمان توفر الموارد الالزمة للمبادرات التي تطلقها الوسيطة الدينية من أجل القيام بعملها الهام بشكل فعال.

4 توفير أنظمة الحماية وأنظمة الدعم القانوني للمساعدة في حماية سلامة الوسيطات الدينية. ويشمل ذلك تقديم التدريب على السلامة الشخصية والحماية من العنف.

5 الحرص على تدريب الوسطاء والسلطات على التصدي للمضايقات داخل أماكن الوساطة.

6 إدراج تدريس المفاهيم الأساسية للتفاوض وحل النزاعات في مناهج المدارس لتشجيع الأطفال على التفكير بشكل نقدي في تعزيز التعاون المتبادل والتفاهم والاحترام لدعم التماسك الاجتماعي الأوسع.



## 7. المراجع

1. Al-Hamad, Manaf. Impact of the Rules of the Autonomous Administration on Tribal Society: Deir ez-Zor Countryside, A Case Study. Harmoon Center for Contemporary Studies. <https://www.harmoon.org/wp-content/uploads/2022/12/Impact-of-the-Rule-of-the-Autonomous-1.pdf>, December 26, 2022.
2. Balanche, F. Sectarianism and Conflict in Syria. Mediterranean Politics, 21(3), 459-477, 2016.
3. Droubi, N. The Syrian conflict: The Role of International and Regional Actors. Journal of Conflict Transformation and Security, 6(1), 6-29, 2018.
4. Gerges, F. A. ISIS: A History. Princeton University Press, 2016.
5. Giuffrida, A. The Syrian Conflict and the Role of Religious Leaders in Peacebuilding. Journal of Eastern Christian Studies, 68(3-4), 269-286, 2016.
6. Hassan, Hassan. "Syria's Salafi-Jihadist Groups: Ideology and Politics." Carnegie Middle East Center, 2015.
7. Hinnebusch, R. Syria: From 'Authoritarian Upgrading' to Revolution? International Affairs, 88(1), 95-113. <https://doi.org/10.1111/j.1468-2346.2012.01064.x>, 2012.
8. Khoury, A. The Role of Religious Leaders in Conflict Resolution: The Case of Sheikh Ahmad Badr Al-Din Hassoun in the Syrian Conflict. Journal of Muslim Minority Affairs, 35(4), 460-473, 2015.
9. Kvinna till Kvinna. Syrian Women in Political Processes. <https://kvinnatillkvinnna.org/wp-content/uploads/2018/10/1-Syrian-women-in-political-processes.pdf>, 2018.
10. Lesch, David W. Islam in Syria: The Legacy of Ahmad Kuftaro. The Middle East Journal, 2007.
11. Lund, A. The Islamist Insurgency in Syria and Its Global Jihadi Rivals. Carnegie Endowment for International Peace, 2019.
12. Oweis, A., & Nsouli, B. Religion and Conflict Resolution in Syria: The Role of Religious Leaders and Faith-Based Organizations. Journal of Religion and Spirituality in Social Work: Social Thought, 36(1-2), 1-16. doi: 10.1080/15426432.2016.1253671, 2017.
13. United Nations Human Rights Council. Report of the Independent International Commission of Inquiry on the Syrian Arab Republic, 2016.

## نبذة عن الباحثة



ديما عاصي، حاصلة على درجة ماجستير في العلوم. هي باحثة واختصاصية في إدارة البرامج. قادت وساهمت في الكثير من مشاريع الحوار بين أتباع الأديان في جميع أنحاء المنطقة العربية، بما في ذلك مبادرة الشباب للحوار، وفي قيادة برنامج تدريب الزماله للحوار بالمنطقة العربية لتعزيز القدرات بين ممارسي الحوار. بالإضافة إلى ذلك، اضطلعت بمهام استشارية لصالح الجهات المانحة الثنائية والمتحدة للأطراف، وتخصصت في الوساطة ودعم بناء السلام، في سوريا والعراق ولبنان وغيرها. حصلت ديماء على درجة الماجستير في الإدارة الدولية من جامعة مودول في فيينا، ودرجة البكالوريوس في إدارة الأعمال من جامعة ملتميديا في ماليزيا. تمت مسيرة ديماء المهنية لتشمل أدواراً دولية متعددة في برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، وبعثة جامعة الدول العربية لدى الأمم المتحدة، ومركز الملك عبد الله العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات (كابيسيد)، والمعهد الديمقراطي الوطني للشؤون الدولية، ومؤسسة بيرغهوف وغيرها من المؤسسات الدولية.

## نبذة عن مؤسسة بيرغهوف

مؤسسة بيرغهوف هي منظمة مستقلة، غير حكومية وغير ربحية تدعم الأشخاص في حالات النزاع في جهودهم الرامية إلى تحقيق السلام المستدام من خلال تحويل النزاعات وبناء السلام. يمتد عملها إلى الكثير من المناطق والمجتمعات، ويشمل النزاعات بين الدول وداخلها، سواء أكانت جديدة أو راسخة. تعمل المؤسسة أيضاً على معالجة المظالم الاجتماعية الكامنة التي، إذا تم تجاهلها، لا تؤدي إلا إلى تعزيز الانقسامات وتتأجيج التوترات.



 Berghof Foundation

The Network  
for Religious  
& Traditional  
Peacemakers



شُفَّل  
TASTAKEL



With support from  
Finland's development  
cooperation